اسم المادة: أسماء الله (السميع - الحق - الرزاق - الرقيب)

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن عبدالحميد بخاري

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: أسماء الله (السميع – الحق – الرزاق – الرقيب)

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن عبدالحميد بخاري

إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته تلم شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقاً واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة وترفع حجب الغفلة والشك والإعراض. فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف، وبحبه أقرب، وعن معصيته أبعد، وفي رجاء رحمته أطلب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

أحبتنا الكرام؛ أسعد الله أوقاتكم وبارك في أعمارك وجعلنا وإياكم من خيرة عباده الصالحين.

اسم الله –سبحانه وتعالى– السميع؛ من الأسماء الواردة في كتاب الله الكريم غير ما مرة، اسم عظيم يجعلنا نؤمن بقرب ربنا وبإحاطته –سبحانه– بعباده وبعلمه العظيم الذي لا يخفى فيه عليه خافية. وقد مر بكم غير ما مرة أن علم الله وحفظه ورقابته وشهوده بعباده يشمل ألوانًا من الأسماء والصفات التي تملأ قلوبنا بهذا المعنى يقينًا وإدراكًا.

فالله سميع والله بصير والله عليم ورقيب وشهيد وحفيظ –تبارك الله وتعالى وتقدس في جلاله وعظمته– لا إله إلا هو ولا رب سواه.

اسم الله السميع؛ أنه عظيم السمع وسمعه –سبحانه وتعالى– يسع الأصوات كلها فلا يغيب عنه صوت، ولا يشتبه عليه اللغات، ولا تختلط عليه الأصوات، ولا يغيب عنه من كلام ومسموعات خلقه شيء –سبحانه وتعالى–.

يسمع ما يُسمع وما لا يُسمع عند خلقه، يسمع السر والنجوى، ويسمع دبيب النملة السوداء على الصفاة الصماء في الليلة الظلماء –سبحانه وتعالى–. يسمع ما يتحدث به الناس، وما تدور به المجالس، وما يهمس به في الآذان، بل يسمع –جل وعلا– حديث النفوس وخطرات القلوب لأنه سميع –جل وعلا–.

سَمْعُ ربنا –عز وجل– سمع علم وإدراك في مثل قوله تعالى: "وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا" المجادلة:١، "لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء" آل عمران:١٨١، –تعالى الله عما يقولون–، وسمع ربنا سمع إجابة، سمع قبول وتحقيق طلب ومراد، ولهذا يقول أحدنا في صلاته إذا رفع رأسه من الركوع "سمع الله لمن حمده"، فذاك أوان يعطي الله فيها الحامدين، ويجيب فيه الشاكرين، ويكتب أجرهم ويجزل ثوابهم، سَمْعُ ربنا أجل من أن يوصف أو يحاط في عظمته وإدراكه، "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى:١١.

نؤمن يا كرام، يا أمة الإسلام بأن لنا ربًا سميعًا فيزيدنا هذا إيمانًا بعلم ربنا وقدرته وإحاطته، فيكون أحدنا أحفظ للسانه وفلتات كلامه وأن يرعى حق الله –عز وجل– ويحفظ حدوده في جارحة اللسان.

ولما سأل معاذ –رضي الله عنه– نبي الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "يا نبيَّ اللهِ وإنا لمؤاخذونَ بما نتكلمُ به؟" وما دعاه إلى هذا السؤال إلا لأنه –صلى الله عليه وسلم– قال له بعدما عدد له –صلى الله عليه وسلم– رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، قال له: "ألا أُخبرُك بمِلاكِ ذلك كلِّه قلت بلى يا رسولَ اللهِ، قال كُفَّ عليك هذا وأشار إلى لسانِه"، اندهش –رضي الله عنه– فقال: "قلتُ: يا نبيَّ اللهِ وإنا لمَؤاخَذون بما نتكلَّم به؟ قال: ثَكِلَتْك أُمُّك، وهل يَكبُّ الناسَ في النارِ على وجوهِهم – أو قال: على مناخرِهم– إلا حصائدُ أَلسنتِهم؟"[1]، حصائد الألسنة التي يجني فيها العباد على أنفسهم لا على غيرهم، والله –عز وجل– يوقظ في القلوب المؤمنة باسمه السميع وصفة سمعه المحيط إيمانهم وحفظهم لجوارحهم، "أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" الزخرف:٨٠.

أحبتنا: إيماننا باسم ربنا السميع يجعلنا أكثر سؤالًا لربنا، ورفعًا إليه في مطالبنا، وقصدًا إليه في حوائجنا لأنه سميع، ادعو ربك في أي ساعة من ليل أو نهار، في أي لحظة من قوة أو ضعف، ادعو ربك وأنت تتقلب على الفراش أو تمرغ وجهك ساجدًا بين يديه –سبحانه– ادعو ربك في بر وبحر وجو، ادعو ربك على كل حال فربك سميع.

ادعو ربك بما تحب وسله ما تريد ولا تحرص على لفظة ولغة تظن أن الله –عز وجل– لا يقبل سواها، فربك –سبحانه وتعالى– سميع، ربنا السميع –سبحانه– باسمه العظيم يُتقرب إليه، يقترن اسم السميع بالعلم في القرآن، وبالبصر في القرآن، وبالقرب في القرآن "إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ" سبأ:٥٠، "وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة:١٣٧، "وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى:١١.

اسم السميع معشر المشاهدين الكرام يجعلنا أكثر قربًا من الله ونحن نشهد موقف نبي الله الخليل إبراهيم –عليه السلام– وابنه اسماعيل –عليه السلام– وهما يبنيان هذا البيت العتيق وبعدما أتما البناء "رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة:١٢٧.

ما أعظمه من اسم يتوسل به إلى الله في مقام عظيم وأمر جليل إنه الله –سبحانه وتعالى– سميع عليم.

ولنختم بقصة عائشة –رضي الله عنها– وهي تحكي مشهد المرأة المجادلة التي جاءت تشتكي عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وليكن أحدكم مستحضرًا مستشعرًا موقف أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– تقول: "لقد جاءت المجادلة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– تشتكي زوجها وهي في حجرتي وفي بعض ألفاظ الحديث وليس بيني وبينها إلا ستار، وإنه ليخفى عليَ بعض كلامها فأنزل الله –عز وجل– "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" المجادلة:١، تقول عائشة –رضي الله عنها– "فسبحان الذي وسع سمعه الأصوات"[2].

[1] صححه الألباني
[2] صححه الألباني

ما أعظمه من موقف مهيب تحضره قلوب المؤمنين تعظيمًا لله وأن سمعه عظيم –سبحانه– كسائر أوصافه عظمة وجلالًا، عندئذ نشعر أننا أكثر صيانة لجوارحنا وحفظًا لألسنتنا وقربًا من ربنا –عز وجل–.

ربنا تقبل منك إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، أنت ربنا ومولانا سبحانك وبحمدك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحق

إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته تلم شعث القلب وتفتح للعبد آفاق واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حجب الغفلة والشك والإعراض، فمن كان بالله أعرف؛ كان منه أخوف، وبحبه أقرب، وعن معصيته أبعد، وفي رجاء رحمته أطلب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وأسعد الله أوقاتكم وعمَرَها بطاعته وتعظيمه وإجلاله.

مازلنا في خوضنا في غمار أسماء الله تعالى وصفاته الحسنى العلى، نزداد بها إيمانًا، ونتقلب في أكنافها تعظيمًا لربنا وإجلالًا ومعرفة ويقينًا، أما إنه إيمان. ومن عجيب أسماء الله في هذا السياق اسمه الحق –جل جلاله–، والحق هو المتحقق وجوده وكونه حقيقة، وربنا –سبحانه وتعالى– موجود حقيقة لا ريب فيها ولا شك، ولا يخالج الصدور فيها أدنى ترددًا أو التباس، فربنا الحق وجودًا، وربنا الحق ربًا، وهو الحق إلهًا وخالقًا ومعبودًا، "فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ" يونس:٣٢، أما إن الحق ضد الباطل، ولذلك جاء في آيتين من كتاب الله الكريم "ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ" لقمان:٣٠، "وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ" الحج:٦٢، هاتان آيتان يثبت فيها ربنا –جل جلاله– بأنه الحق –سبحانه–، وأن ما عدل إليه بعض البشر من إنكار حقه –سبحانه– في تفرده بالألوهية والربوبية فإنما هو عدول إلى باطل لا مستند له ولا صحة له، وفي الآخرة لا يمكن أن يُعفى صاحبه لجهالته أمرًا متحققًا وجودًا وكونًا وألوهية وربوبية.

ربنا الحق –سبحانه وتعالى–، وقوله الحق –سبحانه وتعالى–، ووعده الحق –سبحانه وتعالى–، إذا ما أردنا أن نعيش طرفًا من معاني اسم الحق؛ فعلينا أن نتأمل في دعوة ثبتت عن نبي الأمة ورسول الهدى والرحمة –صلى الله عليه وسلم–، أعرف الناس بربه وأكثرهم تقلبًا في معاني أسمائه وصفاته، وأسعدهم عيشًا بتعظيم ربه بتلك الدلالات التي تملأ القلوب إيمانًا ومعرفة وتعظيمًا وإجلالًا. لقد كان من دعواته صلوات ربي وسلامه عليه إذا قام يصلي في الليل "اللهم أنت الحق" ثم انظر كيف بنى على يقينه بأن ربه حق –سبحانه– تلك المعاني التي ينشأ عن معاني الحق في اسم الله –سبحانه– "أنتَ الحقُّ، وقولُكَ الحقُّ، ووعدك حقٌّ، والجنَّةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، والنَّبيُّونَ حقٌّ، ومحمَّدٌ حقٌّ"[٣].

يا أمة الإسلام ربنا الحق، وديننا الحق، وعقيدتنا الحق، فإننا عندئذ أقوى أمم الأرض على الإطلاق استمساكًا بالحق المطلق، ليست الحقائق النسبية ولا الجزئية، لكنها الحقيقة الكاملة المطلقة التي بها وحدها لا بغيرها تستقر عقائد البشر وتثبت قلوبهم، وما عدا ذلك من الحقائق فيذهب ويجيء وهو عرضة لكثير من الشبهات وعواصف الشك والريب.

ربنا حق –سبحانه وتعالى–، ولأنه حق –جل جلاله– فإننا نؤمن إيمانًا لا تردد فيه ولا يختلجه شيء من ضعف أو ارتياب، ولذلك كان من شرط عقيدتنا في شهادتنا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أن نؤمن بها إيمانًا بشرط التحقق فيه الذي لا يخالطه شك ولا ريب ولا تردد.

أحبتي الكرام: لأن لنا ربًا حقًا فكلامه حق –سبحانه–، يقول الله واصفًا كتابه الكريم: "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ" البقرة:٢ ويقول عز اسمه: "لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" فصلت:٤٢ فبين أيدينا كتاب الله وهو حق كله بلا استثناء، وهو كلام ربنا

[٣] أخرجه البخاري ومسلم

الحق القائل عن نفسه: "فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ" إن البحث عن الحقائق الذي أتعب الفلاسفة على مر العصور في كل الأمم إلى زمان الناس هذا هو البحث عن الحقيقة المطلقة التي تبلغ في منتهاها التصديق التام، لقد تعبوا وذهبوا بعيدًا؛ عندما غابوا عن أصل الحقائق وأمها، ورأسها في هرمها، أن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه الباطل، فلا والله لن يهتدي إلى الحق في صورة من صوره ولا في مرتبة من مراتبه مهما اتسع عقله وطال بحثه إذا لم يهتدي إلى أصل الحق وهو الحق –جل جلاله–.

أيا أمة الإسلام لأن لنا دينًا حقًا من رب حق –سبحانه– في كتاب كله حق –تعالى الله جل جلاله–، فإن هذا من أوسع الدلائل على أن الاهتداء إلى تلك الحقيقة ما جعل الله دونها حجبًا ولا أغلق في سبيل الوصول إليها أبوابًا، الفطرة وحدها تقود إليها، دلائل الكون تشير إليها، النظر العاقل المنصف يستدل عليها "فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ"، فمن تجاوز ذلك وأصر وأبى وغلبت شهوته وفطرته المنتكسة في العدول عن ذلك فلن ينقاد إلا إلى ضلال، إنه الحكم المقابل للعدول عن الحق المطلق، فلن يوصف بوصف أعدل ولا أكثر إنصافًا من الضلال.

وفي اسمه –سبحانه وتعالى– الحق؛ في تأكيد على أنه الموجود حقيقة –سبحانه–، المتحقق في وجوده وربوبيته وألوهيته إشارة إلى أنه ما لا يسع إنكاره، وهذا يتضمن إبطالًا علميًا منطقيًا عقليًا على عقائد الملاحدة في إنكارهم وجود الخالق وإثبات نسبة الخلق إليه، إنها المكابرة التي وصفها الله بالضلال، هي المكابرة التي تحمل فيها العقول على غير مرادها واستدلالاتها بالأدلة والبراهين الصادقة.

ثم ماذا؟ أما أننا أمة حق وديننا حق وربنا حق وكتابه حق ونبينا –صلى الله عليه وسلم– حق، فالثبات على هذا الحق أوجب ما يتعين على أمة مسلمة أكرمها الله الحق بدينه الحق وكتابه الحق ونبيه الحق –صلى الله عليه وسلم–، هو الثبات وعدم القبول لا إلى تنازل ولا تراجع ولا قبول بأنصاف الحلول، ووقوف عند منتصف الطرق، هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه، ولا الاستسلام لضده، لأنه لن يكون وراءه إلا الباطل. فسلوا ربكم الحق أن يريكم الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، سلوا ربكم الحق أن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، فيا ربنا الحق ويا ذا الحق املأ قلوبنا حقًا وثبتنا على الحق حتى نلقاك وصلِ يا رب وسلم على نبيك المصطفى وآله وصحبه أجمعين

الرزاق

إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته تلمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُبَ الغفلة والشكِّ والإعراض.

فمَن كان بالله أَعرَف، كان منه أَخوَف، وبحبه أَقرب، وعن معصيته أَبعد، وفي رجاء رحمته أَطلَب.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته.

في واحدةٍ من أعجب معاني صفات الله -سبحانه وتعالى- وأسمائه الحسنى؛ لاتصاله الشديد بمعاش العباد وحياتهم وأقواتهم وأرزاقهم: اسم ربنا الكريم -سبحانه وتعالى- الرازق والرزَّاق.

ومع أن هذا الاسم الكريم العظيم لله -جل جلاله وتقدست أسماؤه- لم يأتِ إلا مرةً واحدةً في القرآن الكريم، وفي خاتمة سورة الذاريات تحديدًا، في سياق قول ربنا -سبحانه وتعالى-: "مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" الذاريات٥٧:٥٨.

ربنا رازقٌ كريمٌ سبحانه، وهو اسم فاعلٍ من الفعل رَزَق، وكلُّ ما ينتفع به المخلوق ويقتات عليه، أو ينفعه في معاشه؛ فهو رزق، ومانِحُه ومُوصِله إلى خَلقه رازقٌ -سبحانه وتعالى-.

والرزَّاق صيغة مبالغة؛ فالله كثير العطاء بالأرزاق وتقسيمها للخلائق وإعطائهم ما يحتاجون إليه من أرزاقهم.

هذا الاسم الذي جاء منفردًا في كتاب الله الكريم عَضَّدته آياتٌ كثيرةٌ يُنسَب فيها فِعل الرزق إلى الله -جل جلاله-:

في مثل قوله -سبحانه وتعالى- في سياق الاستفهام التقريري: "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ" يونس:٣١، ومثل قوله -سبحانه وتعالى-: "وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ" هود:٦، وقول ربنا -سبحانه وتعالى-: "وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" العنكبوت:٦٠.

أحبتي الكرام، ربنا الرزاق سبحانه تَكفَّل بأقوات العباد وأرزاقهم، ليس منذ خروجهم من بطون أمهاتهم، بل وهم أَجِنَّة في أرحام الأمهات، في الصحيحين أن الله يبعث المَلَك فينفخ في الجنين الروح، ويُؤمَر بأربع كلمات: بكَتْب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٌّ أو سعيد.

يا أمة الإسلام، أرزاقنا مقسومة، كما أن آجالنا محتومة، وكلاهما قد قُضي قبل أن نخرج من بطون الأمهات في ظلماتٍ ثلاث إلى هذه الدنيا الفسيحة، فعلامَ يَفُوت هذا اليقين عندما نسعى في طلب المعاش والبحث في أكناف الأرض ومهادها عن رزقٍ كتبه الله وساقه إلينا؟!

ربنا الرزاق سبحانه، والرزق بيده، ومفاتيح الأقوات عنده سبحانه، "وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا" فصلت:١٠، هذا لمّا خلق الأرض، ليس قبل أن يخلق الخَلق فقط، إنه سبحانه رازقٌ كريمٌ، ومن سعة غناه وفضله وكرمه يرزق عباده.

أنواع الرزق:

أمَا إن الرزق رزقان معشر المؤمنين:

١. رزقٌ معنوي: هو رزق الأرواح.

وقُوْتها ورزقها: هو عِلمها بالله ومعرفتها، والوحي هو الذي تقتات عليه؛ لأنها المادة التي منها خُلقت الأرواح وهي النفخة الإلهية التي كانت في جوف أبينا آدم –عليه السلام–.

٢. والرزق الآخر حسي: وهو الذي تقتات عليه الأبدان.

سواء كان طعامًا، أو كان مالًا، أو كان شيئًا من متاع الدنيا وأثاثها الفاره، ومُتعها المتعددةِ أصنافُها والمختلفةِ ألوانُها.

أما أحد الرزقين فهو عام، وربنا رازقٌ يعطي خَلقه المؤمن والكافر، والبَر والفاجر، بل الآدمي والبهائم، إنه رزق الأبدان، الأقوات الطعام الذي به نحيا ونعيش، وندبُّ على وجه الأرض يقودنا الجوع ويحثُّنا العطش بحثًا عن رزق الله –عز وجل–، فذاك رزقٌ يستوي فيه الخلق أجمعون.

وربنا الرازق ما خلق أحدًا من خَلقه إلا وقد هيأ له رزقه، وثبت في الحديث الصحيح: "إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتَّقوا اللهَ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ"(٤).

أثر الإيمان باسم الله الرزاق:

يا قوم، الرزق عند الله؛ فهو الرزَّاق سبحانه، وعندما يؤمن أحدنا بهذا المعنى العظيم لهذا الاسم الكريم لربنا الرزَّاق –سبحانه وتعالى–؛ يحملنا على معنيين عظيمين، كلاهما يُوطِّن السكينة في النفوس، ويزيدها ثباتًا واستقرارًا وتعلقًا بالله:

– أما أحدهما: فتعليق القلوب بالله طلبًا في واسع فضله وكريم عطائه؛ لأنه الرزاق.

وموسى –عليه السلام– لما سقى المرأتين وأوى إلى ظل شجرةٍ قال: "رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" القصص:٢٤؛ فجاءه الرزق من أوسع أبوابه: إنها النبوَّة التي شرَّفه الله تعالى بها، هذا الرزق يقودنا إلى هذا المعنى الكبير.

– وأما المعنى الآخر: فهو قَطْع القلوب عن تعليقها بغير الخالق الرزاق.

لأن كل ما سوى الرزاق في سبيل الحصول على الرزق لن يَعدوَ أن يكون سببًا، فتعليق القلوب بالأسباب حُمقٌ وسَفَه وطيشٌ، وقلة فهمٍ ووعيٍ وإدراك، أجل، البحث عن الأسباب مَطلب، والسعي في تحصيلها مَكسب، لكن تعليق القلوب بمخلوقٍ لا يملك من أرزاقنا شيئًا هو تمام الغفلة.

وأما الرزق الآخر الخاص، وهو رزق الأقوات والأرواح الذي خصَّ الله به أهل الإيمان، وجعل رزقهم وأقواتهم فيما أتاهم من الوحي في القرآن، فإنه الرزق الحقيقي الباقي السرمدي؛ فإنّا إذا أوينا إلى قبورنا، وفُرشت في التراب أجسادنا، فإن الأجساد تَبلى وتفنى، والأرواح تبقى؛ فالعناية برزق وقُوت ما يبقى ويعيش بعدنا أَولى من العناية بالآخر، وكلاهما لا غنى عنه.

أيها الكرام، في ظل إيماننا بالرزق الذي تكفَّل الرزاق به سبحانه، ينبغي أن تتسع النظرة لأمرٍ ربما غاب عن أذهان الكثيرين منا: وذلك عندما يُحصَر مفهوم الرزق في صورةٍ جزئيةٍ واحدةٍ منه فقط، ويُغفَل النظر عن أبواب الرزق كافة.

مخطئٌ مَن ظنَّ أن الرزق منحصرٌ في رزق مالٍ ومتاع، وظلَّ يستبطئ الرزق؛ لظَنّه أنه لمّا تأخر عنه المال، وضاقت يده، وظلَّله الفقر برداءه، أنه قليل رزقٍ، في الوقت الذي تناسى فيه رزق الله عليه في زوجةٍ وولد، وصحةٍ وعافية بدن، وسلامة عيشٍ، وبُعدٍ عن الهموم.

نعم، قد يكون فقير المتاع والأثاث، قليل المال، لكنه واسع الرزق في أبوابٍ كثيرة، العقول أرزاقٌ، والأخلاق أرزاقٌ، وسعة العيش رزقٌ، وطمأنينة النفس وانشراح الصدر رزقٌ، السلامة من الهموم والآفات رزقٌ كبير.

---

(٤) صححه الألباني.

افتحوا أعينكم جيدًا في أنحاء حياتكم، وتلمَّسوا فيها جوانب كثيرة؛ تجدون فيها ظلال الرزق واسعة، وتَقلَّبوا في أكنافها، واشكروا الرزاق سبحانه، والتمسوا فضله، وقِفُوا عند بابه، وأَلِحوا عليه في الطلب والدعاء؛ فإنه سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب.

أمَا التفتنا عندما قالتها تلك المرأة الصالحة مريم ابنة عمران عندما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال: "يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" آل عمران:٣٧، وعلى الفور أدرك النبي الكريم هذه اللفتة، قالت الآية: "هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ" آل عمران:٣٨، وكان الرزق الذي يَنشده الولد، "قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ" آل عمران:٣٨، فجاءت الإجابة على الفور: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ" آل عمران:٣٩.

علِّقوا قلوبكم بالرازق سبحانه، وافتحوا أعينكم على عموم فضله ورزقه، واشكروه على نعمه، والتزموا طاعته ونوره وهداه؛ يفيض عليكم من آلائه ورزقه ما تتمنون وفوق ما تتمنون.

وسَّع الله لنا ولكم في الأرزاق والأقوات، وبارك لنا فيها، وأوزعنا شُكر نعمه التي أنعم بها علينا وعلى والدينا، وأدخلنا وإياكم برحمته في عباده الصالحين.

الرقيب

إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته تلمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُبَ الغفلة والشكِّ والإعراض، فمَن كان لله أَعرَف، كان منه أَخوَف، وبحبه أقرب، وعن معصيته أَبعد، وفي رجاء رحمته أَطلَب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

أسعد الله أوقاتكم بطاعته وملئ قلوبنا وقلوبكم بتعظيمه وإجلاله،

اسم من أسماء الله الحسنى التي توثق صلة العبد بربه وتزيده قربا واستشعارا بقربه من ربه وعبوديته له، ورد في القرآن ثلاث مرات فحسب، والثلاث مرات كفيلة بأن تزرع في قلوب أهل الإيمان وقارئ القرآن هذا المعنى العظيم.

اسم الله الرقيب، تأملوا حوار عيسى بن مريم عليه السلام مع ربه عز وجل في مشهد من مشاهد القيامة التي حكاها القرآن، في سياق موقف عظيم تندهش له الألباب وتطيش عنده العقول، لما قال الله –عز وجل-: "وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" المائدة١١٦: ١١٧، أحسب أن هذا السياق يساعد كثيرًا في فهم معنى اسم الرقيب – سبحانه وتعالى– هو على وزن فعيل بمعنى فاعل، وهو الموصوف بالمراقبة – سبحانه–، فالله يرقب عباده بمعنى الاطلاع التام على شأنهم دقيقه وجليله خفيه وظاهره، فالله رقيب، يراقب العبد في السر والنجوى، يراقب العبد في العلن والخفاء، يراقب العبد في المنام والاستيقاظ، في الليل والنهار في السر والجهار.

الله رقيب على عباده، لا يخفى عليه من أمرهم خافية، ولا يعزب عنه شيء من شأنهم أبدًا، ولا يشغله شأن عن شأن تعال الله –سبحانه– الرقيب.

هذا المعنى العظيم الذي جعل النبي –عليه الصلاة والسلام– يكثر أن يقول في خطبة الحاجة مستشهدًا بآيات ثلاث إحداها آية سورة النساء وخاتمتها "وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً" النساء: ١

والمعنى الآخر وليس ببعيد عن المعنى الأول فهو بمعنى الحفظ، الله رقيب أي حافظ على العباد، أحوالهم، أرزاقهم، شئونهم كلها، يحفظ – سبحانه وتعالى– أمور خلقه تدبيرًا وتفردًا وخلقًا إحياءً وإماتة، وكل ما شاء –سبحانه– من تدبير أمر خلقه، الله حفيظ رقيب شهيد هذه المعاني المتقاربة تجتمع في اسم الرقيب –سبحانه وتعالى–، الله رقيب يرقب عباده، ويأتي الرقيب بمعنى الحفيظ، ومنه يسمى رقيب الجيش، وهو طليعتهم لأنه يحفظ أمر الجيش بتقدمه عليهم، ورقيب القوم حارسهم، لأنه يحوطهم ويصعد مرقبة يحرسهم منها وينتبه لهم، هذا المعنى اللغوي اشتق منه اسم الجليل –سبحانه وتعالى– الرقيب.

يا عبد الرقيب ويا أمة الرقيب لكم رب رقيب مطلع عظيم السمع لا تخفى عليه شيء من الأصوات، عظيم البصر لا يخفى عليه شيء من المرئيات، يعلم دواخل النفوس وبواطنها وسرها وما انطوت عليه كتمانًا، ارقبوا ربكم –سبحانه وتعالى– فهو رقيب وأفلح عبد ونجت أمة راقبوا الله في أحوالهم، في أقوالهم، وأفعالهم، في حركاتهم وسكناتهم.

إِذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَوماً فَلا تَقُل　　خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ
وَلا تَحسَبَنَّ اللَهَ يُغفِلُ ما مَضى　　وَلا أَنَّ ما يَخفى عَلَيهِ يَغيبُ

الله -عز وجل- رقيب، يصلح حال العبد باستشعاره معنى اسم ربه -سبحانه وتعالى- الرقيب، فيكون على استقامة دائمة، وكلما هفت نفسه إلى معصية وزين له الشيطان بشيء من الغواية والضلال عاد للتو متذكرًا قول الحق -سبحانه- "أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" العلق: ١٤، فإذا به تتبدد عنده دواعي العصيان ويعود مرة أخرى إلى رشده وإيمانه بربه الرقيب فيرقبه، وعندئذ سنعيش معنى المراقبة التي تنشأ بين العبد وربه، فمراقبة الله لعبده كما سبق علمه -سبحانه- واطلاعه وحفظه لعبده، ومراقبة العبد لربه أن يخشى وقوعه في أمر لا يحبه الله، فهو لا يحب أن يفقده الله حيث أمره ولا أن يراه حيث نهاه، تلك مراقبة للعبد تنشأ عن إيمانه بمعنى اسم ربه الرقيب ومراقبة الله تعالى له، ما أروع أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في حياة العباد، وما أعظمها من نعمة تعيشها القلوب المؤمنة قريبة من ربها عارفة بأسمائه وصفاته، والله لن تعيش إلا مزيدًا من التعظيم لله تعظيم لن يقودها إلا إلى مزيد من الصلاح والتقى وذلك سلم الولاية، تعظيم لله يجعل القلوب المؤمنة أكثر صلة بربها وأقرب استمساكًا بأسباب العزة بخالقها والتجاءً إلى ربها الكريم -سبحانه وتعالى- في مهمه الحياة تتيه بنا الدروب وتتشعب بنا المسالك ونحتار في كثير منها، تذكروا أن ربنا الرقيب -سبحانه وتعالى- يحفظنا ويحوطنا بسمعه وبصره وعلمه، فالله رقيب شهيد حفيظ تعالى الله الملك الحق وهو -عز وجل- رقيب حفيظ بنا أجمعين معشر العباد، ومن علم مراقبة الله له راقب الله في شأنه كله فأصلح وأفلح وسعد ونجا، جعلنا الله وإياكم من خيرة عباده المتقين المراقبين لربهم الرقيب.

والسلام عليكم ورحمة الله.